احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ

وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ

إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،

وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَالتَّقْوَى: تَدْفَعُ النَكَبَات، وَتَجْلِبُ البَرَكات؛

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ

مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّها قَاعِدَةٌ رَبَّانِيَّة،

وَوَثِيْقَةٌ نَبَوِيّة، يَنْبَغِي أَنْ تَكُوْنَ

نُصْبَ أَعْيُنِنَا، وَقِبْلَةَ قُلُوْبِنَا؛

لِنَحْيَا حَيَاةً سَعِيْدَةً! ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ ﴾؛ فَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ

ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه:

(اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ! اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ!)[1].

فَقَوْلُه ﷺ: (اِحْفَظِ اللهَ): يَعْنِي

اِحْفَظْ حُدُوْدَهُ وَحُقُوْقَهُ،

وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ، فَمَنْ فَعَلَ

ذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الحَافِظِينَ لِحُدُوْدِ

[1] رواه أحمد (2763)، والترمذي (2516)، وقال: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

اللهِ، الَّذِينَ وَعَدَهُمُ اللهُ بِالجَنَّةِ!

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ

بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ حِفْظُهُ:

الصَّلَوَاتُ الخَمْس، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ

بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا؛ ﴿حَافِظُوا

عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾. قال ﷺ: (مَن حَافَظَ عَلَيْهَا؛ كَانَتْ لَهُ نُوْرًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا؛ لَمْ تَكُنْ لَهُ نُوْرًا، وَلَا بُرْهَانًا، وَلَا نَجَاةً)[2].

[2] أخرجه أحمد (6576)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (578).

وَمِنْ عَلامَاتِ الإِيْمَانِ: المُحَافَظَةُ عَلَى **الطَّهَارَةِ**، لِأَنَّهَا مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ، قال ﷺ: (**لا يُحَافِظُ على الوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**)[3].

وَمِمَّا يَجِبُ الحِفَاظُ عَلَيْهِ: الرَّأْس وَالبَطْن! قال ﷺ: (**الِاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ**

---

[3] رواه ابن ماجه (278)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (952).

الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ

الْبَطْنَ وَمَا حَوَى)[4].

وَحِفْظُ الرَّأْسِ وَمَا وَعَى: يَدْخُلُ

فِيْهِ: حِفْظُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ

وَاللِّسَانِ مِنَ الحَرَامِ؛ قال ﷻ:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

---

[4] رواه الترمذي (2458)، وحسنه الألباني صحيح الترمذي.

وَحِفْظُ البَطْنِ وَمَا حَوَى: يَتَضَمَّنُ

حِفْظَهُ مِنْ إِدْخَالِ الحَرَامِ إِلَيْهِ؛

فَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللهُ، وَلَا

يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبٍ حَلَالٍ.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ حِفْظُهُ:

اللِّسَانُ وَالفَرْجُ! قال ﷺ: (مَنْ

حَفِظَ لِي ما بَيْنَ لُحْيَيْهِ -أي

اللِّسَان- **وما بَينَ رِجْلَيْهِ** -أي

الفَرْج- **أَضْمَنُ لَهُ الجَنَّةَ**)[5].

قال ﷻ: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾.

وَمَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللهِ وَحُقُوقَهُ؛

حَفِظَهُ اللهُ؛ فَإِنَّ الجَزَاءَ مِنْ

---

[5] أخرجه أحمد (19559)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (140).

جِنْسِ العَمَلِ؛ قال ﷻ:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.

وَحِفْظُ اللهِ لعَبْدِه؛ على نَوْعَينِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: أَنْ يَحْفَظَهُ اللهُ في أُمُوْرِ دُنْيَاه: كَحِفْظِهِ في بَدَنِهِ، وَوَلَدِهِ، وأَهْلِهِ، وَمَالِهِ؛ قال

تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾، قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (هُمُ المَلائِكَةُ يَحْفَظُوْنَهُ بِأَمْرِ اللهِ)[6]. قال مجاهد: (مَا مِنْ عَبْدٍ، إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ

[6] جامع العلوم والحكم، ابن رجب (465).

وَيَقَظَتِهِ: مِنَ الْجِنِّ، وَالإِنْسِ،
وَالهَوَامِّ! إِلَّا شَيْئًا أَذِنَ اللهُ فِيهِ)[7].

وَمَنْ حَفِظَ اللهَ فِي **شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ**؛
حَفِظَهُ اللهُ فِي كِبَرِهِ وَضَعْفِهِ!

وَقَدْ سَاقَ ابْنُ كَثِيرٍ قِصَّةً لِأَحَدِ
العُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ[8]، قَدْ جَاوَزَ

---

[7] جامع العلوم والحكم (466). باختصار

[8] وهو أبو الطيّب الطَبَري -رحمه الله-. انظر: المصدر السابق.

مِئَةَ عَامٍ، وَهُوَ مُتَمَتِّعٌ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ؛ فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ؛ فَأَجَابَ قَائِلًا: (هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ المَعَاصِي فِي الصِّغَرِ؛ فَحَفِظَهَا اللهُ فِي الكِبَرِ!)[9].

[9] قال الشنقيطي: (وَقَدْ تَوَاتَرَ عِنْدَ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ: أَنَّ حَافِظَ كِتَابِ اللهِ، المُدَاوِمَ عَلَى تِلَاوَتِهِ؛ لَا يُصَابُ بِالخَرَفِ وَلَا بِالهُذَيَانِ!). أضواء البيان (9/ 8).

وَيَحْفَظُ اللهُ العَبْدَ الصَّالِحَ (بَعْدَ مَوْتِهِ) فِي **ذُرِّيَّتِهِ**، بِبَرَكَةِ صَلَاحِهِ! قال سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ -لِابْنِهِ-: (لَأَزِيْدَنَّ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ؛ رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيْكَ!)[10]، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالِحًا**﴾

[10] جامع العلوم والحكم، ابن رجب (467).

قال المُفَسِّرُوْن: (حَفِظَهُمَا اللهُ بِصَلَاحِ وَالِدِهِمَا)[11].

النَّوْعُ الثَّانِي (مِنْ حِفْظِ اللهِ لِلْعَبْدِ): أَنْ يَحْفَظَهُ فِي أُمُورِ **دِيْنِهِ**: فَيَحْفَظُهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ المُضِلَّةِ، وَالشَّهَوَاتِ المُحَرَّمَةِ،

[11] انظر: تفسير السعدي (482).

وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ دِيْنَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَتَوَفَّاهُ عَلَى الإِيمان.

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يُوَدِّعُ مَنْ أَرَادَ سَفَرًا، فَيَقُولُ: (**اَسْتَوْدِعُ اللهَ دِيْنَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيْمَ عَمَلِكَ**)، وكان يقول: (**إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئًا؛ حَفِظَهُ**)[12].

[12] أخرجه أبو داود (2601)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (957).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ

وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا

اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

أَمَّا بَعْدُ: وَمِنْ عَجِيْبِ حِفْظِ اللهِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ: أَنَّهُ يَحُوْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِيْنَهُ؛ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الحِفْظِ، فَيَسْعَى العَبْدُ إِلى شَيءٍ مِنْ أُمُوْرِ الدُّنْيا، وَيَطْلُبُهُ حَثِيْثًا، وَلَكِنَّ اللهَ - بِحِكْمَتِهِ- يَصْرِفُهُ عَنْهُ! ﴿وَلَوْ

بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

وَمِنْ حِفْظِ اللهِ الخَفِيِّ: أَنَّهُ

يَصْرِفُ عَنْكَ مِنَ السُّوْءِ؛

بِسَبَبِ دُعَائِكَ الَّذِي تَدْعُوْهُ

(وَلَمْ تُعَجَّلْ إِجَابَتُهُ)[13]، أَوْ

بِسَبَبِ مَعْرُوْفٍ بَذَلْتَهُ، أَوْ

صَدَقَةٍ أَنْفَقْتَهَا، أَوْ خَيْرٍ فَعَلْتَهُ[14]،

وَهَذِهِ مِنْ بَرَكَةِ الإِحْسَانِ فِي

عِبَادَةِ اللهِ، وَمَعَ عِبَادِ اللهِ! ﴿إِنَّهُ

---

[13] قال ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: 1إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، 2وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، 3وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا). أخرجه أحمد (11133)، وصحح الألباني إسناده في مشكاة المصابيح (2199).

[14] قال ﷺ: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ؛ تَقِي مَصَارِعَ السُّوء). أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (6086)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (4/ 538).

مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

❊ **اللَّهُمَّ** احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَاكْلَأْنَا بِرِعَايَتِكَ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْنِا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيمانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا، وَمِنْ فَوْقِنَا، وَنعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغتالَ مِنْ تحتِنا.

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِيْن.

❊ **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، **وَوَفِّقْ** وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

❊ **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

* * * *